Kastamonu Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi- Journal of Divinity Faculty of Kastamonu University
Haziran-Aralık/June-December 3/1-2 (2019)
ISSN 2602-2427

علم الكلام الإسلامي وأثره على الفكر اليهودي

Kelâm İlminin Yahudi Düşüncesine Etkisi

The Effect of Kalam Science on Jewish Thought

Alhasan Muftah
Doktora Öğrencisi, Süleyman Demirel Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Temel İslam Bilimleri Ana Bilim Dalı/Phd Student, Suleyman Demirel University, Graduate School of Social Sciences, Department of Basic Islamic Sciences

alhasan.musbah@yahoo.com
ORCID ID: 000-0003-4677-3263

Makale Bilgisi | Article Information
Makale Türü / Article Type: Araştırma Makalesi / Research Article
Geliş Tarihi / Date Received: 5 Temmuz 2019/ July 2019
Kabul Tarihi / Date Accepted: 30 Aralık/ October 2019
Yayın Sezonu / Pub Date Season: Haziran-Aralık / June-December
Cilt / Volume: 3, Sayı/ Issue: 1-2, Sayfa / Pages: 41-60

Atıf / Citation: Muftah, Alhasan. "علم الكلام الإسلامي وأثره على الفكر اليهودي – The Effect of Kalam Science on Jewish Thought". *Kastamonu Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi-Jorunal of Dinitiy Faculty of Kastamonu University* 3/1-2 (2019), 41-60.

Etik Beyan/Ethical Statement:
Bu çalışma "Ehl-İ Kitap Din Kültürü ve Kelam Arasındaki İlişki" başlıklı doktora tezi esas alınarak hazırlanmıştır. / This article is extracted from my master thesis/doctorate dissertation entitled "The Relationship Between Ehl-i Kitap Religious Culture and Kalam", (Ph.D. Student Suleyman Demirel University University)

İntihal: Bu makale, iThenticate yazılımınca taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir.
Plagiarism: Tis article has been scanned by iThenticate. No plagiarism detected.

web: http://dergipark.gov.tr/kuifd
mailto: ilafdergi@kastamonu.edu.tr

Kastamonu Üniversitesi İlahiyat Fakültesi/ Kastamonu University Theology Faculty/Turkey.
Bütün hakları saklıdır. / All right reserved.

علم الكلام الإسلامي و أثره على الفكر اليهودي

الملخص

تناولت هذه المقالة الأثر الإسلامي خاصة علم الكلام على الفكر اليهودي، وكان التركيز على أهم فرقتين لدى اليهود وهما (القرائين والربانيين) وكيف أثّرت الفرق الكلامية لاسيما المعتزلة رائدة المدرسة العقلية في الإسلام على بعض من علماء الفكر اليهودي وكيف أخذ هذا الأثر طريقه في مؤلفاتهم وكتاباتهم، وترجمة بعض الكتب من العربية إلى العبرية، مع عرض بعض النماذج التي تدل على هذا الأثر. فمثلا وجدنا أن اليهود القرائين تأثروا بالمعتزلة في مسألة التوحيد وسلكوا نفس منهجهم، فقد ذهبوا إلى تأويل جميع الصفات التي تؤدي إلى تشبيه الله تعالى بخلقة وقالوا بقول المعتزلة بعدم أخذ هذه الصفات على ظاهرها، وكذلك أخذت هذه الفرقة بمذهب المعتزلة العقلي وتقديمه على النص في المسائل الكلامية وكان هذا واضحا في مسألة التحسين والتقبيح. ولم يتأثر كل اليهود بالمعتزلة بل هناك من تأثر بالاشاعرة وكان هذا واضحا في فكر يوسف بن صديق ، حيث تابع فكر الاشعرية في صفات الله تعالى والجزء الذي لا يتجزأ ، كما ناقش مسألة الارادة الالهية كما ناقشها علماء الأشاعرة ، ومن خلال هذا الطرح وجدنا أن اليهود عاشوا أخصب حياتهم العلمية والفكرية فترة اختلاطهم بالمسلمين.

الكلمات المفتاحية : علم الكلام , القرائين , الربانيين, معتزلة , أشعرية.

Kelâm İlminin Yahudi Düşüncesine Etkisi

Öz

Bu makalede İslâm'ın ve kelâm ilminin Karâî ve Rabbânîler olarak başlıca iki mezhebi kapsayan Yahudi düşüncesi üzerindeki etkisini ele alınmıştır. Buna ek olarak Yahudilerin te'lif eserlerinden ve Arapça'dan İbranice'ye tercüme edilen eserlerden alınmış birtakım örnekler incelenerek kelâm ekollerinin özellikle akla dayalı mezheplerin öncüsü sayılan Mu'tezile'nin Yahudi âlimler üzerindeki etkisi de ele alınmıştır. Karâî Yahudileri tevhit meselesinde Mu'tezile'den etkilenerek aynı yaklaşımı benimsemişlerdir. Karâî Yahudileri Yüce Allah'ın yarattıklarına benzemesine yol açan tüm sıfatları tevil etme yoluna gitmişler ve bu sıfatların zahirleri üzere alınmaması yönünde Mu'tezile'nin söylemini kabul etmişlerdir. Aynı şekilde bu fırka, rasyonel olan Mu'tezile ekolünü ve onun kelamî meselelerde akla öncelik vermesi anlayışını benimsemiştir. Bu durum husün ve kubuh meselesinde açıkça kendini göstermektedir. Ancak Yahudilerin hepsi Mu'tezile'den etkilenmemiştir. İçlerinde Eş'arîler'den etkilenenler de olmuştur. Bu etki Yüce Allah'ın sıfatları ve

parçalanma kabul etmeyen cevher yani atom, ilahi irade konularında Eş'arîler'in düşüncesine tabi olan Yusuf b. Sadîk'ın düşünce sisteminde açık şekilde görülmektedir. Bütün bu bilgilerden yola çıkılarak Yahudilerin ilmî olarak yükselişe geçtikleri dönemin Müslümanlarla karıştıkları dönem olduğu iddia edilebilir.
Anahtar Kelimeler: Kelâm, Karâîlik, Rabbanîlik, Mu'tezile, Eş'ârilik

The Effect of Kalam Science on Jewish Thought

Abstract

In this article, the effect of Islam and the science of kalam on the Jewish thought covering the two main sects, namely the Karaites and Rabbınıcs is discussed. In addition, by examining some examples taken from Jewish works and works translated from Arabic into Hebrew, Mu'tezılah The Karaite Jews went to add all the attributes that resembled what Allah Almighty created, and they accepted Mu'tezılah's discourse that these adjectives should not be taken as apparent's influence on Jewish scholars, especially the pioneers of theological schools is discussed. Likewise, this group adopted the rational Mutezılah school and its understanding of giving priority to reason in theological matters. This situation manifests itself clearly in the matter of husün and kubuh. However, not all Jews were affected by Mu'tezılah. Some of them were also affected by the Ash'aris. This effect is subject to the opinion of the spouses about the matter of the Almighty Allah, the atom or divine will that does not accept fragmentation, It is clearly seen in Yusuf b. Sadīk's thought system. Based on all this information, it can be claimed that the period when the Jews began to rise scientifically was mixed with the Muslims.

Keywords: Kalam, Karaısm, Rabbanıcs, Mu'tezılah, Ash'ari**.**

المقدمة

من المعلوم أن من أهم ما يتميز به الإسلام نزعته العالمية وسعيه إلى الانتشار ورغبته في التصحيح، وكذالك تميزه عن غيره من الديانات بالنزعة التسامحية التي يتحلى بها، الأمر الذي أدى إلى انتشاره وتوسعه، وقد ساعد على ذلك مكانته الجغرافية في العالم الإسلامي وتوسطه بين الشرق والغرب، ما أتاح له الاختلاط بكثير من الأديان الأخرى ، وقد نتج عن هذا كله أن كان للدين الاسلامي أثره البالغ عليها لما له من قوة الحجة والبيان خاصة في جانب العقيدة التي تقوم على أسس واضحة ومتينة تقوم على وحدانية الله وتفرده بالعبادة وهي الرسالة التي بعث الله بها الأنبياء والرسل وعليه فقد كان الدين الإسلامي ولا يزال هو أحد أهم عوامل التصحيح والتطور بالنسبة لمعظم لديانات المختلفة، وكلما تفاعلت الديانات المختلفة واقتربت من الإسلام ونصوصه الإلهية عن طريق التقابل والإحتكاك الفكري كلما بان لهذه الديانات وأصحابها زيف وبطلان عقائدها التي تعود في أصلها إلى العقائد الوثنية، قامت هذه العقائد بالتطوير من نفسها فيما يشبه

بالإصلاح بدون الاعتراف بفضل الإسلام، وكأنه تطور داخلي من داخل الدين نفسه، ومن هنا كانت البداية والانطلاق في دراسة القعيدة الإسلامية وقد سهل لهم ذلك إلمامهم الكبير باللغة العربية والفكر الإسلامي على اختلافه.

١. الفرق الدينية اليهودية في ظل الفكر الإسلامي

كان للنضوج العقلي الإسلامي الذي شمل النواحي العقلية الإسلامية المختلفة على الفكر اليهودي فنتج عن نشأة الفرق الدينية في الإسلام أن نشأ مثلها في اليهود من ناحية الجدل والمناقشان العقلية، وقد كانت بداية نشأة فرق المتكلمين في الإسلام في القرن التاسع الميلادي واستمرت حتى القرن الحادي عشر ويعد المتكلمون المسلمون أول من استخدم العقل في الوصول إلى المعرفة الحق.

ويمكن أن نقول إن أهم فرقتين يهوديتين تأثرت بالفكر الاسلامي هما: (1) القرائين (2) الربانيين، وكان هذا التأثر كبير جدا حيث كان تأثرهم بطريقة تحليل المسائل العقدية الموجودة في الفكر الاسلامي.

وأهم فارق بين هاتين الفرقتين أن القرائين لم يعترفوا (بالمشنا والتلمود)[1] كشروح أهميتها للكتاب المقدس وكان الربانيين على عكس القرائين فهم يعتبرونها شروحا ذات أهمية عالية وتعد مقدسة عندهم ويجب الأخذ بها.

والفترة الزمنية الذي يمكن أن نقول قد حدث فيها ظهور المقالات الأولى للفكر اليهودي المتأثر بعلم الكلام الإسلامي هي بداية القرن العاشر الميلادي، وهنا سوف أبين الأثر الإسلامي على هاتين الفرقتين وأشهر علمائهم المتأثرين بعلم الكلام الإسلامي2.

٢.الأثر الإسلامي على علماء اليهود القرائيين

[1] - المشناة: أو الشريعة المكررة، وهي عبارة عن شروحات لمراد الله من التعاليم الواردة بالتوراة، ويعتقد اليهود أن هذه التعاليم وصلت شفاهة إلى أحد أحبارهم يسمى (يهوذا المقدسي) فدوّنها خشية ضياعها، وقد تم هذا التدوين فيما بين 190-200م. أما (التلمود) فهو التوراة الشفوية وهو عبارة عن مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وروايات كانت تتناقل وتدرّس من وقت لآخر. وعرّفه بعضهم بأنه: (موسوعة تتضمن الدين والشريعة والتأملات الميتافيزيقية والتاريخ والعلوم، بالإضافة إلى فصول تضم الزراعة والفلاحة والمهن التجارية والربا وقوانين الملكية والرق والميراث وأسرار الأعداد والفلك، بل ويغطي مختلف جوانب حياة اليهود من الخاصة. عبدا لوهاب المسيري، موسوعة اليهود والصهيونية، (القاهرة، دار الشروق، ط1، 1999م،) 5: 141، و صابر طعيمة، الأسفار المقدسة قبل الإسلام،(بيروت، دار عالم الكتب ، ط1)، 41.

[2] - إبراهيم موسى هنداوي، *الأثر العربي في الفكر اليهودي*، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية) ١٤٣-١٤٤.

القراءون هو مصطلح يقابله في العبرية- قرائيم- أو بني مقرا أو يعلي هامقرا أي - أهل الكتاب- أو من المقرا وهي التوراة والقراءون مفردها قراء وهو الداعية الديني وقد أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم لايؤمنون بالشريعة الشفوية " السماعية" وإنما يؤمنون بالتوراة المقرا فقط ولذا يمكن يمكن القول أنهم أتباع اليهودية التوراتية مقابل اليهودية التلمودية.[3]

وقيل: معنى أصل كلمة قرائين (كرائيم - أي النصيين) أي الذين يأخذون بالنص المكتوب لا الرواية الشفوية وعرفوا فيما بعد باسم القرائين.[4]

٢. ١. مؤسس هذه الفرقة

مؤسس هذه الفرقة هو(عنان بن داود715م- 795م) من أهل بغداد فترة ولاية أبي جعفر المنصور، وكانت وفاته في العراق نهاية القرن الثامن الميلادي بعد ظهور الإسلام وقيل إن فرقة القرائين تأسست في منتصف القرن التاسع الميلادي على يد (بنيامين بن موسى النهاوندي).[5] وانتشرت أفكار هذه الفرقة بين اليهود في جميع بقاع العالم وكانوا يسمون في البداية العنانية نسبة إلى عنان بن داود مؤسس هذه الفرقة،.[6] وقد قاد عنان ثورة فكرية على فرقة الربانيين وعلى معتقداتهم الدينية، وكان ناقذا قويا لكل القوانين التقليدية، كما دعا أصحاب الفكر إلى استخدام العقل ومبدأ الحرية الفكرية، وقد كانت فرقة الربانيين مركزا للإعتقاد اليهودي، وتحافظ على وحدتها طبقا لمعتقدات واحدة، وكانت تؤمن بالنصوص المكتوبة كما كانت تؤمن بالتقاليد الشفوية التي وصلتهم عبر التاريخ والأجيال المتعاقبة، وما ظهر عنان بن داود وأعلن عن المذهب القرائي، حتى ثار عليه الربانيين، مع أن الأفكار التي طرحها عنان بن داود لم تهدم كل التقاليد الشفوية ولم يرفضها كلها، ولكنه طرح الفكرة التي تقول:" ينبغي أن تكون النصوص المكتوبة أو الشفوية منسجمة مع العقل، أي بمنعى الدقيق أن النص والعقل لا يتعارضان".[7]

---

[3] - المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،٥:٣٢٨. وانظر:

Nemoy , Leon .(ED), Karaite Antholigy, New Haven London, 1969, P. xvi – xvii.

[4] - علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي، (القاهرة، دار المعارف ط٩)، ١:٨٠.

[5] -عالم قرّائي عاش في فارس والعراق. ويعد (مع عنان بن داود) مؤسس المذهب القرّائي. وهو صاحب مصطلح «قرّائي» . وكان النهاوندي يتسم بعلمه الواسع في العلوم الإسلامية الدينية والدنيوية. كما أنه حدَّد عقائد القرّائين، وبذل جهداً كبيراً في تطهير الفكر الديني من أية اتجاهات لخلع صفات بشرية على الإله. المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،٥:٣٢٨.

[6] - المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٥:٣٢٨.

[7] - النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ١:٨٠.

٣. أسباب ظهور القرائين

إن الدارس لهذه الفرقة يجد أن هناك عدة أسباب أدت إلى ظهور هذه الفرقة، فبعض هذه الأسباب يرجع إلى داخل التشكيل الجيني اليهودي وبعضها خارجه ومن أهمها: توسع وانتشار االدين الإسلامي في الشرق الأدنى وطرح المسلمين مفاهيم ومصطلاحات دينية وآراء فكرية كانت تشكل تحديا حقيقيا للفكر اليهودي، خاصة بعد أن سيطرت عليه النزعة الحلولية الموجودة داخله، ومن الأساب الأخرى التي أدت إلى ظهورها هو نتيجة لوجود عناصر يهودية بعد هدم الهيكل عام 70م ترفض بعض ممن بقاء من اليهودية التلمودية وهم فرقتي(الصدوقيين والعيسويين.

وهناك رأي آخر يذهب إلى أن اليهود الذين كان يسكنون الجزيرة العربية خاصة في البصرة زمن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه- وغيرها من المناطق الأخرى لم تكن لهم دراية ومعرفة بالتلمود حيث كانت من أهم العناصر التي ساعدت على انتشار المذهب القرائي، وهم لا يعترفون بالتلمود ولا يمتثلوا إلا للعهد القديم، بدعوى حريتهم الفكرية في شرح التوراة وكانوا شديدي التأثر بعلم الكلام عند المسلمين وبالعقلانية الإسلامية بشكل عام، وقد تأثر مؤسس الفرقة عنان بن داود بأصول الفقه على مذهب الأحناف.[8]

٣. ١. منهج القرائين والأثر الإسلامي فيه

حجر الزاوية في فكر عنان بن داود يكمن في العودة إلى النص المقدس المكتوب نفسه أي العهد القديم مستخدما طريقة القياس التي أخذها من الفكر الإسلامي وخصوصا من فكر الإمام (أبي حنيفة 80-150هـ)،[9] وكذلك تأثر بالمعتزلة في اعتماده على العقل في فهم النصوص، وإننا لو ركزنا على الفترة الزمنية التي ظهر فيها عنان بن داود وحركته العلمية في العراق نجد أن علماء الكلام كانوا في غاية النشاط الفكري، فالمسألة لم تكن مقصورة على الجدل الفكري والديني والسياسي بين اهل السنة والشيعة فقط، بل كان يوجد أيضا المعتزلة بقيادة واصل بن عطاء المتوفى عام 131هجري أي في فترة ظهور عنان بن داود أو قبل ظهور عنان بقليل وكان فكر المعتزلة الرئيسي هو الاعتماد على العقل في فهم النصوص.

[8]- المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٣٢٩-٣٢٨:٨.

[9] - المصدر نفسه ٣٣١:٥.

وقد قال موسى ابن ميمون[10] عن الأثر لإسلامي على هذه الفرقة:" إن النقولات التي نجدها في الكلام عن معنى التوحيد وما يتعلق بهذا المعنى عند علماء اليهود وخاصة عند القرائين فهي في بداية أخذوها من علماء الكلام المسلمين، ولكنها تعتبر قليلة بالنسبة لما ألفه علماء الإسلام، وأول من قال واستخذم هذه الطريقة في بداية الأمر بين الفرق الاسلامية، فرقة المعتزلة فاتبعها بعض أصحابنا وسلكوا طريقهم..."[11]

وكان تأثير علم الكلام الإسلامي على اليهودية واضحا حيث يقول إسرائيل ولفنسون:" وقد تأثر بعض اليهود في البلاد الشرقية تأثرا كبيرا بعلم الكلام الإسلامي حتى فهموا وخبروا طرق بحثهم وعرفوا بمتكلمي اليهود، وكان (أبو علي يافت) العالم القرائي في تفسيره لسفر الخروج، يشرح آيات كثيرة للتوراة على طريقة المتكلمين المسلمين، وكان سعديا الفيومي قد نقل نصوصا كثيرة من مؤلفات المتكلمين المسلمين في كتابه الأمانات والاعتقادات".[12]

يقول سامي النشار :أنّ القراءون أثر من آثار المعتزلة بل كانوا تابعيها واتخذوا المعتزلة مثالا لهم واتخذوا (المتكلمين علامة لهم)، وينقل علي النشار، " أن المسعودي أطلق على فرقة القرائين بنفس الاسم الذي تسمى به المعتزلة حيث أطلق عليهم " أهل العدل والتوحيد".[13]

وقد أكد (جيوم) أن تغلغل فكر المعتزلة الكبير على علماء اليهود وفلاسفتهم قد ترك أثره الفكري البارز على فكر علماء اليهود حيث نجد أن هناك تشابه وتقارب كبير بين آراء اليهود بآراء المعتزلة في كثير من القضايا، التي ناقشها علماء الكلام .[14]

ولزيادة التأكيد أيضا على تأثير المعتزلة في نشأة فرقة القرائين هو رأي المعتزلة من العقل، فالمعتزلة يركزون أولا وقبل كل شي على أهمية العقل الذي يمثل مكانة هامة في فكر المعتزلة، حتى سماهم البعض

[10] -ولد موسى بن ميمون في قرطبة سنة ١١٣٥ ميلادية، وتوفى في القاهرة سنة ١٢٠٤ ميلادية، واشتهر بأنه أهم شخصية يهودية خلال العصور الوسطى وهو من عائلة يهودية شمال أفريقية تحديدا من المغرب اسمها عائلة الباز وهي عائلة يهودية كبيرة وعريقة وذات صيت كبير هاجر بعض افرادها إلى غزة وسوريا والاردن والعراق ومصر خلال عصور مختلفة والبعض الاخر انتقل إلى فلسطين. ولموسى بن ميمون تصانيف شهيرة مكتوبة باللغة العبرانية. وله أيضاً في اللغة العربية كتاب "دلالة الحائرين" طبع في باريس من سنة ١٨٦٥. المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. ١:٣٤٣. خير الدين محمود الزركلي الدمشقي، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ط١٤، ٢٠٠٢م) ٧:٣٢٩.

[11] -هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، ١٥٩.

[12] - هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي،١٦١.

[13] - النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام, ١:٨٠.

[14] -محمد جلاء محمد إدريس، التأثير الإسلامي في التفكير الديني اليهودي، (مكتبة مدبولي , بدون مكان الطبع) ,٣٢.

بفرسان العقلانية في الفكر الإسلامي، فوثوق المعتزلة بالعقل حتى اعتمدوا عليه وأخذوا بحكمه في مسألة (التحسين والتقبيح) حتى جعلهم لا يرجعون إلى النصوص بل في أحيان أخرى كانوا يوجبون عرض النص على العقل، فهو الحاكم الذي نستطيع به أن نميز صحيحها من منحولها، فاعتماد الفكر الإعتزالي على العقل نجده في تعريف لكلمة القرائن الواردة في المصادر العبرية:" فهذه الكلمة أي (القرائين) مأخوذة من الفعل قرأ بمعنى القراءة وفق العقل لما هو مكتوب في التوراة".

يقول الدكتور جعفر حسن :" إن من ذهب إلى القول بتأثير الفكر الإسلامي على اليهود القرائين مسألة لا تحتاج إلى كثير من البراهين لإثباتها، فقد تأثرت فرقة القرائين أكثر من غيرهم من الفرق اليهودية الأخرى، فالقراءون أخذوا طريقة المسلمين في حساب أيام الشهر، حيث يعتمدون على رؤية الهلال والشهود عليها، دون الحسابات الفلكية، وأحكام المواريث إلى غير ذلك من مسائل مهمة.[15]

وقد كان القراءون يشترطون إتقان اللغة لفهم الشرائع الواردة في التوراة وذلك وفقا لمعاني الكلمات التي يتقبلها فكر كل إنسان لا وفق التقاليد.[16] ومن خلال النظر إلى فكر بعض من علمائهم نرى تأثر علماء القرائيين بعلم الكلام وسأنقل كلام بعض علمائهم ومن كتبهم أمثلة على هذا التأثر:

أولا: بنيامين بن موسى النهاوندي(عاش مابين 800-850م)

عالم من علماء اليهود القرائين عاش في فارس والعراق ويعد بعد عنان بن داوود من مؤسسي المذهب القرائي كان النهاوندي معروفا بعلمه الواسع في العلوم الإسلامية وبذل جهدا كبيرا في تطهير الفكر اليهودي من اطلاق أي صفة بشرية على الإله.[17]

وإذا ما تطرقنا لمناقشة بعض الأفكار الرئيسية للنهاوندي نجد أن النهاوندي قد امتاز عن أستاذه بن داود بأنه كان ذا نزعة فلسفية متأثرا بمذهب المعتزلة والفلسفة الإسلامية فادخل فلسفته على تعاليم التوراة كساها ثوبا جديدا ولم يقتصر تغييراته على طقوس العبادات بل تعداها إلى جوانب عقدية كانت مثارا للجدل بينه وبين أمثاله من مفكري اليهود، وكان عمله مجرد تحوير في المذهب القرائي لأنه فسر التوراة

[15] - جعفر هادي حسن، تاريخ اليهود القرائين، (العارف للمطبوعات، ط2، ٢٠١٤ م)، ١١٠.

[16]- إدريس، التأثير الإسلامي في التفكير الديني اليهودي، ٣٧-٣٦.

[17] - المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ٥:٣٣٢.

بآراء فلسفية فعلى سبيل المثال نجد موقفه من مسألة خلق العالم فيقول: إن الله أسما من أن يتصل بالمادة أو بهذا العالم الدنيوي ولذا هو لم يخلق العالم مباشرة وإنما خلقه ملك أمره الله بخلقه".[18]

ويعد النهاوندي المؤسس الثاني للقرائين بعد عنان بن داود وأحد أكبر من ناضل ضد فرقة الربانيين وأفكارهم المختلفة، والسبب في ذلك يعود إلى التأثير الإسلامي على الأخير وإن كان هناك اختلاف في بعض الجوانب عن أستاذه عنان بن داود، ولقد كان له الأثر الفعال في تشريع القوانين متأثرا تأثرا كبيرا بالمعتزلة خاصة في إبعاد الماديات عن لخالق سبحانه وتعالى، إلى درجة أنه أنكر نزول الرب على جبل سيناء فهو يرى أن ظهوره كان عن طريق وسيط، فهذه الفكر نجدها شبيهة بما ذهبت إليه المعتزلة ، فالمعتزلة ينكرون نزول الرب وكلامه مباشرة مع سيدنا موسى عليه السلام فهم يرون أن كلام الله لموسى عليه السلام كان بواسطة وهو الشجرة أو ملك من الملائكة.[19]

ثانيا: أبو يوسف يعقوب القرقساني

أبو يوسف يعقوب القرقساني من العراق عاش في(النصف الأول من القرن العاشر الميلادي)، فهم واستوعب العلوم الدينية الاسلامية في عصره، وكان على إلمام ودراية كبير بالتراث الحاخامي، وأهم مؤلفاته كتاب الأنوار والمراقب وقد ألفه باللغة العربية، وهو مصنف في القوانين القرائية، أما الكتاب الثاني فهو كتاب الرياض والحدائق، وقد جاء تعليقا على الأجزاء التي لا تتناول الشرائع في العهد القديم. له مؤلف آخر وهو (القول على الترجمة) ، وكان القرقساني في جميع كتاباته، يحكم عقله ويستند إلى قواعد التفسير التي وضعها العلماء القراءون من قبله،[20] ويعتبر كتاب (الأنوار والمراقب). أهم كتبه وأشهرها، حيث تطرق فيه إلى الكثير من القضايا الفلسفية والكلامية والفقهية، وهي قضايا ليست خاصة على الخلاف بين اليهود، بل يشمل نقاشه عقائد المسلمين والمسيحيين أيضاً، إلى جانب قضايا أخرى ليس لها علاقة بالأديان.

وهو يقلد في مناقشتها علماء المسلمين عندما تكون مسألة مطروحة للنقاش والجدل منها على سبيل المثال: مسألة كون الله جسماً أو ليس بجسم، وكذلك مسألة نفي التشبيه عنه، ومسألة تحقق رؤية الله بالأبصار أو عدمها، وكذلك مسألة صفاته تعالى، من حياة وقدرة وعلم، وفيما إذا كان كلام الله مخلوقا

[18] - المسيري، ٥:٢٣٢.

[19] - النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ١:٢٥٦.

[20] - المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٥:٣٣٢.

أو غير مخلوق، وغيرها من المسائل الأخرى، والتي كان على ما يبدو متأثراً فيها بالفكر المعتزلي،[21] بشكل واضح، وسنذكر هنا موضوعين مهمين من هذه الموضوعات يناقشهما العلماء المسلمون، كجزء من قضايا علم الكلام، وهما موضوع الأفعال والصفات التي توهم التشبيه والتجسيم، والتي وردت في العهد القديم ، والقضية الأخرى هي(قضية خلق كلام الله).

فنظرة أبو يوسف القرقساني إلى قضية التشبيه، بأن كل ما جاء في التوراة، بصفات توحي إلى تشبيه أو التجسيم الله تعالى فهو يرى أنها يجب أن تؤول ولا يجب أن يتؤخذ حرفياً على ظاهرها، وهو مثل رأي المعتزلة بالتمام والكمال، فهو يقول: " كل الصفات التي وصف به (الله) (الدخول) والخروج، والمشي والركوب والنزول، فكل ذلك مراجعه إلى القدرة والسكينة والأنوار والمواكب السمائية، التي هي جيوش الملائكة، وذلك أنه لو كان هذه الصفات والحركات على الحقيقة، لوجب أن تكون ذات الله حالّة في مكان دون مكان آخر، إذ كان الخروج، إنما هو مفارقة مكان، وحلول في مكان غيره وذكر في كتابه أنه حالٌّ في كل مكان".[22]

والقرقساني يؤول كل ماورد في التوراة من معاني الجوارح الإنسانية، التي تشير إلى الخالق، ويرفضها، إذا ذهبنا بها إلى معناها الحرفي، فهو يقول :" اترك هذه االأمور وراء ظهرك، أي لا تلتفت إليه ولا تعبأ به، وغير ذلك كثير لا يحصى وكذلك الإصبع، أي قدرة الله، واليمين تدل على العزّ والقوة والسلطنة، ووصفه بالرِجل يعني به أنه هو قاهر، وأن كل شيء دونه وتحته.[23]

وهذا مثل قول المعتزلة، فقد اتفق المعتزلة على القول بنفي رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، ونفي كل شي يتم تشبيهه بذات الله تعالى من كل وجه، وجهة ، وتحيّزاً وانتقالاً، وزوالاً وتغيّراً وتأثراً، وأوجبوا تأويل الآيات المتشابه فيها.[24]

فقد قالوا في قوله تعالى:﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[25] أن الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء والغلبة، ويمكن كذلك أن يكون العرش هنا بمعنى الملك، إذ يقال ثُلّ عرش بني فلان، أي زال ملكهم وقالوا في قوله

[21] - حسن، تاريخ اليهود القرائيين،١١٤. نقلا عن الأنوار والمراقب، ١:١٧٤.

[22] - نفس المصدر ،١١٤.

[23] - حسن، تاريخ اليهود القرائيين، ١١٣. نقلا عن الأنوار والمراقب، ١:١٧٤.

[24] - عبد الرحمن بدوى، مذاهب الإسلاميين، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٧م)، ٤١٥-٤١٦:١.

[25] - سورة طه: الآية ٥.

تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِ﴾[26] أن المراد لتقع الصنعة على علمي، إذ العين ترد بمعنى العلم، ويقال جرى هذا بعيني أي بعلمي، وذهبوا إلى أن " يداه" في قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[27] معناه " النعمة" وهو معنى مستعمل كثيراً في اللغة، وكان موضوع كلام الله من الموضوعات التي احتدم حولها جدل كثير، و نقاش طويل، قبل زمن القرقساني بوقت قصير، وقد كان النقاش والجدل بين المسلمين حول ما إذا كان كلام الله مخلوقاً أو قديماً. وقد نتج عن هذه المسالة القول (خلق القرآن) أو قدمه، لأنه كلام الله كذلك، وفيما إذا كان قد أحدث وقت الإيحاء به أم لا، وسميت هذه القضية قضية خلق القرآن، وكانت فرقة المعتزلة وبعض الفرق الأخرى تأخذ بالقول بخلق القرآن،

وقد كان للقرقساني رأيه فيما يتعلق بكلام الله، وما يتعلق بالتوراة فقد تأثرا بما قام به المسلمون فهو عندما يذكر نص التوراة في " إذا كان منكم نبي للرب فبالرؤيا استعلن له، وفي الحلم أكلمه، وأما عبدي موسى، فليس هكذا، بل هو أمين في كل بيتي، فماً لفم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز"،[28] يعلق على ذلك بالقول ففضل الله عزّ وجلّ موسى(عليه السلام)، وخصّه من الخطاب بما لم يخص به غيره من سائر الأنبياء، وهو أنه اخترع له كلاماً، أقامه في شيء من الأشياء"[29] فمناقشة وطرح مثل هذه المواضيع من قبل اليهود القرائيين يدل دلالة واضحة على تأثرهم بما قام به العلماء المسلمون.

وكان تأثر أغلب اليهود وعلى رأسهم علمائهم بالمعتزلة في تلك الفترة (منتصف القرن التاسع الميلادي) بالفلسفة الإسلامية بسبب أن اليهود منذ البداية قاموا ببدء الفتنة بين المسلمين في مسألة الإمامة، ثم أشعلوها عقديا حول مسألة " ذات الله تعالى" بما أدخلوه من عقائد التشبيه والتجسيم فقام المسلمون بالدفاع عن عقيدتهم وظهر علم الكلام الإسلامي وما لبث أن أثر في اليهود فأشعلت فيهم الفكر في ضوء الفلسفة الإسلامية.[30]

٤.الأثر الإسلامي على بعض علماء الربانيين

[26]- سورة طه: الآية ٣٩.

[27] - سورة المائدة:الآية ٦٤ .

[28] - سفر العدد، الاصحاح الثاني،٨-٧.

[29]- حسن، تاريخ اليهود القرائيين، ١١٨. نقلا عن الأنوار والمراقب، ١٧٧:١.

[30] - النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ٨٩.

الربانيون هم جمهور اليهود المعروفون ويطلق عليهم أيضا (الربانون أو الربيون): ومعنى كلمة (ربانيم) في اللغة العبرية (الإمام الحبر الفقيه)، وقد عربت هذه الكلمة إلى (رباني)، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾[31] وقد سمي أبناء هذه الفرقة (ربانيين) نسبة إلى إتباعهم تفسير علماء اليهود وفقهائهم في المشنا(نص التلمود)، وتقيدوا بذلك حتى صار هذا الاسم علامة دالة عليهم ،وفرقة الربانيين حالياً هم جمهور اليهود الذين انقسموا الى فرقتين كبيرتين وهم: ا(لاشكناز) وهم يهود أوروبا وشرقها، و(السفارديم)، الذين هربوا من الأندلس بسبب محاكم التفتيش واستقروا بعد ذلك في حوض البحر الأبيض المتوسط.[32]

وقد اتبع الربانيون أصحاب التلمود طريقة علماء القرائيين في إقامة عقيدتهم الدينية معتمدين على ما استخدمه فلاسفة المتكلمين المسلمين من البراهين والطرق العقلية ، ويعد "سعيد بن يوسف الفيومي" أول فلاسفة الربانيين ومتكلميهم، وقد اعتبره مؤرخو الفكر الديني اليهودي أعظم رجل في الفكر اليهودي قاطبة، إذ أنه يعتبر أول الممثلين لتاريخ اليهود من العلماء الربانيين، الذين بدؤوا باستخدام البراهين العقلية لإقامة لاهوت يهودي (علم الكلام اليهودي) إن صح القول يستند على االنص والعقل معا[33].

وهنا سوف أذكر بعض علماء هذه الفرقة المتأثرين بعلم الكلام الإسلامي:

أولا: سعيد بن يوسف الفيومي.(330هـ - 942م)

سعيد بن يوسف الفيومي وُلد في مصر (في قرية أبو صوير بالفيوم)، ويُدعى أيضاً "سعديا جاءون" وتلقى تعليماً عربياً في قريته فتوفر له العديد من المعارف العربية الإسلامية في زمنه، وكذلك درس التوراة والتلمود، ثم انتقل إلى فلسطين حيث أكمل دراسته، وقد بدأ في تأليفه للكتب منذ صغره فذاعت شهرته، ولما ذهب إلى العراق عُيّن في حلقة سورا التلمودية،[34] واكب سعديا الفيومي ازدهار الحركة العلمية والثقافية للمسلمين، واطلع على ما ألفه علماء المسلمين من مؤلفات ومعارف، كما قرأ عن المناقشات

[31] - سورة المائدة، الآية ٤٤،

[32] - فرست مرعي الدهوكي: لمحات من تاريخ اليهودية والنصرانية ومخططاتهما ضد الإسلام، (صنعاء: المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٢م)، ٥٠-٤٩.

[33] - النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ٨٣:١.

[34] - المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١٥٦:٥.

والمجادلات الفكرية بين المدارس الدينية المختلفة، كمدرستي أهل السنة والمعتزلة في العقيدة، ومدرستي الكوفة والبصرة في النحو، ومدرستي الحجاز والعراق في الفقه وأصول الفقه،[35] وقد كانت حياة سعيد عاصفة، فبعد أن استقر به المقام في العراق عُيِّن رئيساً (جاءون) لحلقة سورا التلمودية، حيث بدأت معركة فكرية بينه وبين رأس الجالوت، وقد كتب في هذه الأثناء كتابه (الأمانات والاعتقادات) الذي ألَّفه بالعربية ثم تُرجم إلى الغة العبرية بعد ذلك ، والسبب الرئيسي من تأليفه لهذا الكتاب هو الرد على القرّائين، وكذلك جعل االعقيدة اليهودية مقبولة لليهود المتعلمين من خلال طرح تفسير عقلاني لها، وكذلك كان يهدف إلى تقديم عقائد اليهودية للعالم الإسلامي، فاتبع في مؤلفه هذا أسلوب المتكلمين الإسلاميين ومنهجهم، كما مزج التوراة بالحكمة اليونانية حسب قواعد علم الكلام.[36]

ترجم سعديا الفيومي التوراة من اللغة العبرية إلى العربية التي كانت قد أخذت مركزها مكانتها العالية بين اليهود بدلاً من اللغة الآرامية، وقد سعى سعديا في ترجمته أن يجعل من النص التوراتي سهلا بسيطا قادرا العقل على فهمه وكذلك سهلا على إدراك القارئ العادي، وكان سعديا يقوم بعمل تمهيد لكل سفر من الأسفار التي ترجمها بمقدمة يشرح فيها الأسباب التي دعته لهذه الترجمة، والهدف من السفر نفسه، وما احتوى عليه السفر من أحداث وأسباب وقوع تلك الأحداث، وقد كانت ترجمته للتوراة بللغة العربية خالية من الصفات التي تدل على التشبيهيه حيث تخلص فيها من التجسيم والتشبيه، ونزه الله تعالى الصفات البشرية.[37] ومثال على ذلك قوله في تفسير سفر تكوين : " وقال الله نصنع إنساناً بصورتنا يشبهنا مسلطاً " فهو يقصد من شرحه هنا أن الله - سبحانه - سيخلق إنساناً على هيئته في الحكم والقيادة.[38]

الأثر الإسلامي على سعديا الفيومي.

تأثر سعديا الفيومي إلى حد كبير بفقهاء الإسلام وسار على منهجهم في الشرح والإيضاح، بل إنه استعار منهم في بعض الأحيان أساليب الجدل والنقاش، وقد انتشرت آراؤه في جميع أنحاء العالم اليهودي،

[35] - عبد الرازق أحمد قنديل، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، (مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ١٩٨٤م - ١٤٠٤ هـ)، ١٧٩.

[36]- المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ١٥٧:٥.

[37] - قنديل،الأثر الإسلامي في الفكر الديني ، ١٨٨.

[38] سفر تكوين ،الإصحاح الأول،: ٢٦.

وتأثر بها موسى ابن ميمون، ومما يدل على هذا قول ابن ميمون نفسه: لولا سعديا لكادت التوراة أن تختفي من الوجود.[39]

ولقد كان سعديا الفيومي يعد من أوائل علماء اليهود الذين استخدموا الفلسفة في تفسير وتعليل المعتقدات الدينية، وتأثر بالمعتزلة في كتابة الأمانات والاعتقادات فمعنى الأمانات تشير" إلى العقائد الدينية " والاعتقادات تشير الى لمعارف المكتسبة بواسطة العقل، يقول سامي النشار:" إن سعديا الفيومي: يثبت النص أولا، ثم يأتي بالأدلة العقلية عليه وهو موقف شيبه بموقف الأشاعرة ونلاحظ هنا أنه احتضن المذهب الإعتزالى، أي بمعنى أنه يأخذ مذهبه من الأشاعرة ، ومادته العلمية يأخذها من فكر المعتزلة.[40]

بدأ سعديا كتابة مؤلفه (الأمانات والاعتقادات) على نفس طريقة كتب علماء الكلام الإسلامي، ففي البداية بدأ مؤلفه بالحديث عن المعرفة، فقال مثل قول الفلاسفة " إن مصادرها ثلاثة: الإدراك الحسي، والمبادئ الضرورية، والبرهان العقلي بالقياس المنطقي" ثم زاد على هذه المصادر الثلاث، مصدراً رابعاً، هو النقل الديني الصحيح، ويعتقد سعديا الفيومي أن هذا المصدر لابد منه وهو أمر ضروري لمن لا يستطيعون استخذام التفكير العقلي، وكذالك تابع في كتابه الحديث عن ذات الله تبارك وتعالى وصفاته، مؤكداً على أن خلق العالم الله لم يكن مضطرا إليه سبحانه وتعالى، بل خلقه بمحض إرادته، وقد خلقه لكي يعبده الخلق وكذلك الإلتزام بالأوامر والنواهي، وهذا يقودهم في النهاية إلى السعادة، وكذلك أخذ سعديا الفيومي عن المعتزلة آراءهم في الإلهيات.[41]

ويذكر العالم اليهود فيدا : " أن سعديا الفيومي تابع المعتزلة أولا في تنسيق أبواب الكتاب وموضوعاته فقد كان المعتزلة يبدؤون في مؤلفاتهم في الكلام عن قدم العالم وحدوثه ثم ينتقلون في البحث عن الله صفاته، وأن االفكر ولكلام المعتزلي أقيم على خمسة مبادئ أو أصول هي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك فعل سعيا الفيومي فهو قد اعتنق هذه الأصول وطبق العقل كما كان يفعل شيوخ المعتزلة عند الحديث على الأخبار الملائكة والجن والشياطين وحاول أن يفسرها تفسيرا عقليا، وعند حديثه عن النبوة قام بالدفاع عنها مثل ما دافع المعتزلة وهاجم

[39] - وول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (بيروت، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع) ٤٥:٤.

[40] -النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،٨٢:١.

[41] - عبدالرحمن بدوي، ملحق موسوعة الفلسفة، (بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦م)، ١٨١.

الفلسفة الأفلاطونية وحارب الفلسفة اليونانية التي تقرر قدم المادة وأثبت حرية الإرادة للإنسان بحجج تشبه حجج المعتزلة، فسعديا الفيومي كما يقول علي سامي النشار: أول من فلسف لاهوت الربانيين، ويعتبره اليهود حتى يومنا هذ أح فلاسفة التوراة الحقيقيين، وقد مهد الطريق للربانيين وجمهور اليهود، إستخدام العقل، ووضع في أيديهم الحجج والبراهين العقلية، لإثبات عقائدهم، وكان له أكبر الأثر في الفكر اليهودي وهو يعد تلميذ صغير للمعتزلة باعتباره اتبع طريقتهم ومنهجهم في استخذام العقل.[42]

ثانيا: بهيا بن يوسف فاقودة:(1120م- 513هـ)

بهيا بن يوسف فاقودة ولد في إسبانيا وبالتحديد في مدينة (سرقسطة) وهو مفكر ديني يهودي وكان قاضياً شرعياً، من أهم مؤلفاته:(الهداية إلى فرائض القلوب) و(التنبيه إلى لوازم الضمير) وقد ألفه بالعربية وتُرجم إلى العبرية، وقيل إنه يعد من أوئل مؤلفات اليهود في الفلسفة اليهودية الأخلاقية، وهو صورة مشابهة للكتب الأخلاقية الإسلامية وقد أكد فيه (بهيا بن يوسف) أهمية فرائض القلوب وهي: الثقة في الإله، والتواضع، والزهد وشكر المنعم ، وكلها خطوات تؤدي في نهاية الأمر إلى الحب الخالص للإله، وفرائض القلوب عند (بهيا بن يوسف) لا تقل أهمية عن الشعائر أو الفرائض الجسمانية، وقد تأثَّر في فلسفته بالأفلاطونية الحديثة وبالمتصوفة المسلمين، وقد انتشر كتابه وترك أثراً عميقاً في المتصوفين والمفكرين الأخلاقيين اليهود.[43]

وبدأت المدرسة المشائية[44] تظهر على يد الكندي ثم الفارابي ولسنا هنا في مجال تاريخ تكونها، حيث إن آراء هذه المدرسة انتشرت إلى الغرب ثم إلى الأندلس وفي القيروان وتحت ألاثر الكبير لهذه المدرسة بالذات بدأت مدرسة القيروان اليهودية بالظهور ومن ضمن المواضيع والأفكار التي عالجتها هذه المدرسة الى جانب الفلسفة هو الطب والكيمياء والسحر، ثم بعد ذلك مالبث أن أصبح الأثر الإسلامي أو علم الكلام الإسلامي

[42] - النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،٨٣-٨٤:١.

[43] - المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٨٤:٥.

[44] - سميت بالمشَّائية نسبة إلى رائدها أرسطو المقدوني الذي يعد أبرز تلامذة أفلاطون، وكان مولده سنة ٣٨٤ قبل الميلاد، وتوفي سنة ٣٢٢ قبل الميلاد عن ٦٣ سنة، وسميت فلسفته بالمشائية لأنه كان يعلم أتباعه وتلاميذه، ويلقي عليهم الدروس وهو يمشي. محمد بن إبراهيم أحمد، مصطلحات في كتب العقائد، (دار ابن خزيمة، ط١)، ١٠٠.

واضحا في الفكر اليهودي وذلك حين نفذت فكر وأعماق القاضي اليهودي الأندلسي بهيا بن يوسف فاقودة.[45]

واسم الكتاب يرى (فيدا) أنه أخذ من مصطلح كان يستخدم عند المعتزلة قديما، حيث استخدم هذا مصطلح (فرائض القلوب) أو أعمال القلوب)عند قدماء المعتزلة وكان مقابلة لفرائض الجوارح أو أعمال الجوارح، وإذا تعمقنا النظر في الكتاب نرى أنه يستعين بالمواد الذي يدّعي وجودها في أعماق التلمود، ولكن الحقيقة عكس ذلك، فنجد أنه استعار من المسلمين ومتكلميهم ومتصوفيهم ولم يجد الباحث اليهودي في هذه المواد التلمودية في كتابه هذا إلا شي يسير جدا، فأغلب الأمثلة التي يستخدمها في كتابه هي أمثلة إسلامية بحثه، ولقد قام بإخفاء بعض الأسماء ذات الطابع الإسلامي، مثل اسم الرسول صلى الله عليه وسلم وا لصحابة.

وهنا لانريد أن نتوسع في البحث عن فلسفة فاقودة من حيث فلسفة أو أن نستعرض عناصرها وإنما نريد أن نوضح أثر علم الكلام الإسلامي والثقافة الإسلامية، وأنها لم تكن سوى صدى لهذه الآثار.

وكان (بهيا) يعتقد أن أهم أسس الحياة الداخلية هو الإيمان المطلق بمعرفة الله تعالى ووجوده، ويعتقد (بهيا) أن معرفة ذات الله ليست في نطاق قدرة المعرفة الإنسانية ولا يمكن معرفتها إلا بالتأمل والنظر في آيات الله ومخلوقاته. فإذا تحدثنا عن وحدة الله وأمنا بها ، فبعدها نؤمن بقدرته وهذا يحتم علينا طاعته[46].

ويقرر فيدا أن (بهيا) اتبع نفس طريقة علم الكلام الاسلامي في وصفه لوحدة الله تعالى، وكذلك بعض آراء الأفلاطونية المحدثة.[47] أما عن تأثره بعلم الكلام فإن فيدا يرى أن يوسف بن صديق لم يتأثر هنا بالكلام المعتزلي بخلاف سعديه وبهيا، بل تأثر بطريقة الأشاعرة، وتبنى آراءها لكي يهاجم آراء يوسف البصير، وكان يعد تلميذا للمعتزلة، فتابع آراء الأشعرية في تصورهم عن صفات الله تعالى وكذلك أخذ بآرائهم في

[45] - المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٨٥:٥.

[46] - النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،٨٦:١

[47] - النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،٨٦:١. و قنديل، الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، ٢٤٥.

مسألة الجزء الذي لا يتجزأ كما ناقش مسألة الإرادة الإلهية، كما يناقشها أي أشعري، ووكان ينتقد المعتزلة ويهاجمهم فكريا بكل قوة.[48]

وبصفة عامة نجد اليهودنجد أن اليهود قد عاشوا أخصب حياتهم الفكرية والعلمية والاجتماعية والسياسية بين أوساط المسلمين كما حدث معهم في العراق وغيرهما من البلدان الاسلامية بعد أن اختلطوا بهم، فإذا كان هذا الاختلاط يوجب اختلاطا فكريا مع الاختلاط المادي، لذلك نجد الأفكار قد تلاقت في احتكاك علمي وثقافي ويكفي شاهدا على ذلك مناظرات ابن حزم مع ابن النغريلة،[49] كما كانت مدارس قرطبة تعج باليهود والنصارى خاصة في زمن ابن حزم وما بعده فقد كان يدرسون فيها العلوم العقلية من منطق وفلسفة.[50]

الخاتمة

من خلال ما تم تناوله يتضح جليا انعكاس النضوج العقلي الإسلامي الذي شمل النواحي العقلية الإسلامية المختلفة على الفكر اليهودي، فنتج عن نشأة الفرق الدينية في الإسلام أن نشأ مثلها في اليهود من ناحية الجدل والمناقشات العقلية، وتأثر علماء الفكر اليهودي بهذا التأثر، كما تأثرت فرقهم والتي خصصنا منها فرقتين هما:

(القرائين والربانيين)، ويمكن أن نحدد زمن ظهور المقالات الأولى للفكر اليهودي المتأثر بالفكر الإسلامي هو بداية القرن العاشر الميلادي، وفي هذه الخاتمة نعرض لأهم النتائج التي توصلت إليها على النحو التالي:

1- يعد من أسباب ظهور فرقة القرائين داخل التشكيل الديني اليهودي وخارجه: انتشار الإسلام في الشرق الأدنى وطرح المسلمين مفاهيم دينية وأطرا فكرية دينية كانت تشكل تحديا حقيقيا للفكر الديني اليهودي.

2- نفوذ فكر المعتزلة قد ترك آثاره الفكرية البارزة والواضحة في فكر علماء اليهود حتى شابهت آراء اليهود المعتزلة في كثير من القضايا .

---

[48] - النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ٨٦-١:٨٧.

[49] - للإستزادة عن ابن النغرية انظر:

H. Graetz: Minister- Rabbi Samuel Ibn Nagrla, *Miscellany Of Hebren Literature V. I*, Connecticut1975, 2-8.

[50] - قنديل،الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي،٤٣٩-٤٣٨.

3- امتاز النهاوندي عن أستاذه بن داود بأنه كان ذا نزعة فلسفية متأثرا بمذهب المعتزلة والفلسفة الإسلامية وقد كان للناهوندي الأثر الفعال في تشريعات القوانين متأثرا بالمعتزلة خاصة في إبعاد الماديات عن لخالق سبحانه وتعالى إلى حد أن أنكر نزول الرب على جبل سيناء وقال يقول قولا مشابها لقول المعتزلة إن ظهوره كان بواسطة وسيط.

4- قلد القرقساني علماء المسلمين في بعض المسائل منها على سبيل المثال: مسألة كون الله جسماً أو ليس بجسم، وكذلك مسألة نفي التشبيه عنه، ومسألة رؤية الله بالأبصار وعدمها، وكذلك مسألة صفاته، من حياة وقدرة وعلم وفيما إذا كان كلام الله مخلوقا أو غير مخلوق، وغيرها من المسائل الأخرى، والتي يبدو فيها متأثراً بالفكر المعتزلي.

5-تأثر سعديا إلى حد كبير بفقهاء الإسلام وسار على نهجهم في الشرح والإيضاح، بل إنه استعار منهم في بعض الأحيان أساليب الجدل والنقاش. وقد ذاعت أقواله في جميع المناطق والاماكن التي يتواجد بها اليهود، وقد تأثر بها ابن ميمون وقد كان سعديا الفيومي من أوائل علماء اليهود الذين استخدموا الفلسفة في تحليل شرح المعتقدات الدينية، وكان يسير على خطى المعتزلة في كتابة مؤبفه الأمانات والاعتقادات .

6-يوسف بن صديق لم يتأثر هنا بالكلام المعتزلي بخلاف سعديه وبهيا، بل تأثر بالأشعري، وتبنى آراءها لكي يهاجم كتابات يوسف البصير القرائي، وكان تلميذا أمينا للمعتزلة، فتابع أقوال الأشاعرة في آرائهم عن صفات الله تعالى، وكذالك رأي الاشاعرة في الجزء الذي لا يتجزأ كما ناقش الإرادة الإلهية، كما يناقشها أي أشعري .

ونؤكد هنا أن اليهود قد عاشوا أخصب حياتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية وسط المسلمين بعد أن اختلطوا بهم في بغداد وبلاد الشرق الإسلامي ما يؤكد حقيقة تاثرهم بالفكر الإسلامي وليس العكس إذ أنه لم يكن لهم السبق في هذا الباب رغم أنهم أسبق في الوجود.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم
الكتاب المقدس(العهد القديم)

أحمد، محمد بن إبراهيم. *مصطلحات في كتب العقائد*. دار ابن خزيمة, (لا ت).

إدريس، محمد جلاء محمد. *التأثير الإسلامي في التفكير الديني اليهودي*. مكتبة مدبولي, (لا ت).

بدوى، عبد الرحمن. *ملحق موسوعة الفلسفة*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1996م.

بدوى، عبد الرحمن. *مذاهب الإسلاميين*. بيروت: دار العلم للملايين ، 1997م.

حسن، جعفر هادي. *تاريخ اليهود القرائين*. العارف للمطبوعات ، 2014م.

الدهوكي، فرست مرعي. *لمحات من تاريخ اليهودية والنصرانية ومخططاتهما ضد الإسلام*. صنعاء: المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، 2002م.

ديورانت، وول. *قصة الحضارة*. ترجم. محمد بدران. بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع, (لا ت).

الزركلي، خير الدين محمود الدمشقي. *الأعلام*. دار العلم للملايين، 2002م.

طعيمة، صابر. *الأسفار المقدسة قبل الإسلام*. بيروت: دار عالم الكتب, (لا ت).

قنديل، عبد الرازق أحمد. *الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي*. القاهرة: مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، 1984م .

المسيري، عبد الوهاب. *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*. القاهرة: دار الشروق، 1999م.

النشار، علي سامي. *نشأة الفكر الفلسفي*. القاهرة: دار المعارف, (لا ت).

هنداوي، إبراهيم موسى. *الأثر العربي في الفكر اليهودي*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية, (لا ت).

Kaynakça

Ahmed, Muhammed b. İbrahim. *Mustalahât fî Kütübi'l-Akâid*. Dâru İbn Huzeyme, ts.

Bedevî, Abdurrahman. *Mezâhibü'l-islâmiyyîn.* Beyrut: Dâru'l-ilmi li'l-melâyîn, 1997.

Bedevî Abdurrahman. *Mülhaku mevsûati'l-felsefe.* Beyrut: Müessesetü'l-arabiyye li'd-dirâsât ve'n-neşr, 1996.

Dehûkî, Ferest Maraî. *Lemehât min târîhi'l-yehûdiyye ve'-nasrâniyye ve muhattatâtühümâ dıdde'l-islâm.* San'a: Münteda'l-câmiî li'n-neşr ve't-tevzî, 2002.

Durant, Will. *Kıssatü'l-hadâra.* çev. Zeki Mahmud ve diğerleri, Beyrut: Dâru'l-Cîl, 1988.

H. Graetz, Minister- Rabbi Samuel, Ibn Nagrla. *Miscellany Of Hebren Literature.* Connecticut, 1975.

Hasan, Cafer Hadi. *Târîhu'l-yehûdi'l-karrâîn.* Ârif li'l-matbûât, 2014.

Hindavî, İbrahim Musa. *el-Eseru'l-arabî fi'l-fikri'l-yehûdî.* Kahire: Mektebetü anclu el-mısriyye, ts.

İdris, Muhammed Celâ Muhammed. *Te'sîru'l-islâmî fi't-tefkîri'd-dîniyyi'l-yehûdî.* Kahire: Mektebetu Medbûlî, ts.

Kandîl, Abdürrazzak Ahmed. *Eseru'l-islâmî fi'l-fikri'd-dîniyyi'l-yehûdî.* Kahire: Merkezu buhûsi'ş-şarkı'l-evsat, Aynı Şems Üniversitesi, 1984.

Kitâb-ı Mukaddes. Erişim 12 Kasım 2019. https://kitabimukaddes-eskiceviri.blogspot.com/2018/06/eski-ahit-indir.html

Mesirî, Abdulvehhab. *Mevsûatü'l-yehûd ve'l-yehûdiyye ve's-sahyuniyye.* Kahire: Daru'ş-şurûk, 1999.

Nemoy, Leon(ed.). *Karaite antholigy*. London: New Haven, 1969.

Neşşar, Ali Sami. *Neşetü'l-fikri'l-felsefî fi'l-islâm.* Kahire: Dâru'l-maarif, ts.

Sabir, Tuayme. *Esfârü'l-mukaddese kable'l-İslâm*. Beyrut: Dâru alemi'l-kütüb, ts.Ziriklî, Hayruddin. *el-A'lâm.* Beyrut: Dâru'l-ilmi li'l-melayin, 2002.